



العربية في العالم

اللغة العربية في تركيا

تحرير

د. محمود محمد قدوم







تأثير اللغة العربية في اللغة التركية

د. محمد محمود كالو

جامعة أديامان – تركيا

مقدمة:

لا ريب أن اللغة العربية ركن أساس من أركان وحدة أمتنا الإسلامية، وعمود محوري من أعمدة قوتها، إنها دعامة بقاء وعنصر تفوق لهذه الأمة، وكلّما اتسعت حضارة أمة، نهضت لغتها وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتباس أو الاقتراض؛ للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة.

ولقد خصَّ الله تبارك وتعالى اللغة العربية لكتابه الحكيم؛ لأنها لغة لها ميزاتها وخصوصياتها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢].

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة (٣٩٥ هـ): «فلما خَصَّ – جل ثناؤه – اللسانَ العربيَّ بالبيانِ، عُلِمَ أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه، وواقعة دونه».(١)

ومن المعلوم أن الشعوب الإسلامية تأثرت كثيراً بلغة القرآن الكريم؛ لفهم الدين وتعاليم الإسلام، وتلاوة القرآن الكريم الذي يُعّدُّ عبادة لا يتمُّ الأجر عليه إلا باللسان العربي، وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة الدين والثقافة والحضارة؛ لأنها من أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب

وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة.

ونظرًا لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعدّ أمّ مجموعة من اللغات تُعرف باللغات الأعرابية، أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب، أو العربيات من حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية.

إلا أن علماء اللغة حديثًا يصنفون كل السلالات اللغوية والعودة بها إلى لغة (أم) أطلقوا عليها (اللغة السامية)، وأول من أطلق هذه التسمية هو العالم النمساوي (شولتزر) عام ١٧٨١م، وواضح أنها تسمية عنصرية اقتبسها من نص من نصوص التوراة المكتوبة بأيدي الأحبار (العهد القديم، الإصحاح ١٠ سفر التكوين)، في ظل تقسيم وهمي للأجناس البشرية مستمد من أبناء نوح وهم: سام وحام ويافث، فكيف ينشأ ثلاثة إخوة في بيت واحد ويتكلمون ثلاث لغات؟!

وبناء على ما تعارفوا عليه من أن اللغة العربية تنتمي إلى مجموعة «اللغات السامية، التي تضم أيضاً الكنعانية والفينيقية والعبرية والآرامية والنبطية والبابلية والسريانية والحبشية، ولقد اندثرت غالبية تلك اللغات ولم يبق منها سوى آثار ورسوم على الأحجار والجلود، أما اللغة العربية فعاشت وبقيت ولا تزال تنتشر، بل وتتوسع في بقاع من الأرض عديدة».[٢]

إن قوة اللغة في أمة ما، تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم؛ لأن غلبة اللغة بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم.

عاشت اللغة العربية فترة طويلة من عمر البشرية بوصفها لغة رسمية عامة، لشعوب وأجناس شتى، وشملت كل مناحي الحياة اليومية، فكانت لغة الحياة الخاصة والثقافة العامة، ولم يكن بدٌ لمدعي فكرٍ ومعرفةٍ من أن يتقنها.

وقد جعل المسلمون من حقبة حكمهم بوتقة انصهار ذابت واختلطت فيها قوميات وملل ولغات شتى، حملوا فيها راية القيادة في مضمار الحضارة البشرية.

يقول المستشرق «إرنست رينان» في كتابه: (تاريخ اللغات السامية): «إن انتشار اللغة العربية ليعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر كما يعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها؛ فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية الكمال سلسة غاية السلاسة، غنية أي غنى،... فليس لها طفولة ولا شيخوخة ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة، ولا أدري هل وقع مثل ذلك للغة من لغات الأرض قبل أن

تدخل في أدوار مختلفة؟ فإنها العربية -ولا جدال- قد عمت أجزاء كبرى من العالم».[٣]

ولقد حصر أحد الباحثين الأمريكيين عام ١٩٣٨م؛ ما يزيد على مئة وأربعين لغة كان أهلها يكتبون تراثهم بالخط العربي قبل أن يعمل الاستعمار على تحويل هذا الخط إلى الخط اللاتيني.[٤]

إن اللغة العربية امتازت بحيوية نفاذة متأججة بحيث لم تنازل لغة أيام الفتوحات الإسلامية إلا ظفرت بها، فظفرت في العراق باللغتين الآرامية والسريانية، وفي إيران انتصرت على اللغة الفارسية وظفرت بها، وفي الشّام باللغتين السريانية واليونانية، وفي مصر باللغتين القبطية واليونانية، وفي المغرب باللغتين البربرية واللاتينية، وفي الأندلس باللغة الإسبانية، وأهل كل هذه البلدان شرقاً وشمالاً وغرباً زايلت لغاتهم ألسنتهم وحلت مكانها العربية واتخذوها للتعبير عن مشاعرهم شعراً ونثراً، وعن عقولهم وألبابهم فكراً وعلوماً وسياسية».[٥]

ذلك لأنهم كانوا يقولون عن الخط العربي: الحرف الشريف، فقد «غلبت على غيرها من اللغات «لأنها لغة القرآن الكريم أولاً، ثم بفضائلها الذاتية ثانياً».[٦]

ومن الطريف ما ذكره محمد الخضر حسين: «كتب (جون فرن) قصة خيالية بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها، ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض بدا لهم هنالك أن يتركوا أثرًا يدل على مبلغ رحلتهم، فنقشوا على الصخر كتابة باللغة العربية، ولما سُئل (جون فرن) عن اختياره للغة العربية، قال: إنها لغة المستقبل، ولا شك أنه يموت غيرها، وتبقى حية حتى يرفع القرآن نفسه».[٧]

ويحتلُّ الخطُّ العربيُّ مكانة فريدة بين خطوط اللغات الأخرى من حيث جماله الفنِّي وتنوُّع أشكاله، وهو مجالٌ خصب لإبداع الخطَّاطين، حيث بَرَعُوا في كتابة المصاحف، وتفنَّنوا في كتابة لوحات رائعة الجمال، كما زَيَّنوا بالخطوط جدران المساجد وسقوفها، وقد ظهرت أنواع كثيرة من الخطوط على مرِّ تاريخ العربية، والشَّائع منها الآن: خطوط: النَّسخ والرُّقعة والثُّلُث والفارسيّ والدِّيواني، والكوفي والخطوط المغربية، حتى أن الأتراك يسمون الخط العربي بـ (الحرف الشريف).

أما البحث فقد قسمته بعد هذه المقدمة، إلى فقرات لإبراز أثره وتأثيره في اللغات الحية وخاصة اللغة التركية، بعد أن نوَّهْنا على أن من أهم أسباب حياة اللغات امتدادها في اللغات الأخرى، وخصوصاً إذا كانت تلك اللغات حية ومعتدٌّ بها عالمياً، ثم ختمتُ البحث بخاتمة حَوت على أهم نتائجه.

اللغة التركية بين التأثير والتأثُّر:

لا أحد ينكر أنّ اللغات تتداخل وتتلاقح بسبب الاتصال سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة، كما أنّ أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها، فإنها أيضا تتأثر، بل «يتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى».(٨)

فظاهرتا التأثير والتأثر في لغات البشر، لا غنى عنهما إذا ما أرادت الشعوب أن تتعارف وتتآلف، وتتعاون فيما بينها كما قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣] بل لا مهرب منهما لحاجة بني البشر إلى بعضهم، وعدم غنى الإنسان عن أخيه الإنسان مهما ارتقى وتطور.

ولم يبدأ دخول العربية والفارسية إلى التركية إلا مع ظهور اللهجات الأدبية بعد القرن الثالث عشر الميلادي (اللهجات الشرقية والغربية، ثم العثمانية، والآذرية والجغتائية). فلما دخل الأتراك في نطاق الحضارة الإسلامية في عهد القراخانيين (٩٣٢م- ١٢١٢م) انتقلت إلى التركية ألفاظ عديدة من العربية لغة الدين، ومن الفارسية لغة الأدب، حتى بدأت التركية تبتعد عن لغة العامة وتتحول بالتدريج إلى لغة تستخدمها الصفوة، وهو الأمر الذي ينطبق على الآذرية والجغتائية بقدر انطباقه على العثمانية.

وكان الأتراك قديماً يستخدمون الأبجدية الأُويْغُورية فاستبدلوها بالأبجدية العربية، والمعروف أن العثمانيين عاشوا إلى جانب السلاجقة الأتراك حتى ورثوا ملكهم وثقافاتهم، ومن هنا يرتبط العرب والأتراك بروابط تاريخية وثقافية عميقة، قائمة على الثقافة الإسلامية المشتركة.

لقد ضمت«الإمبراطورية العثمانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر كلاً من سورية ولبنان وفلسطين ومصر ومنطقة الحجاز في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١هـ - ١٥١٢هـ)، وتلا ذلك بقية البلاد العربية على حقب زمنية متتالية، وقد كان تعليم اللغة العربية من الوسائل الحتمية الكفيلة باستمرار النظام الإداري الذي ورثه العثمانيون من الأتراك السلجوقيين، والذي كانت فيه الثقافة التركية منصهرة في ثقافة إسلامية مشتركة».(٩)

أصل اللغة التركية ومراحلها الأساسية:

تنتسب اللغة التركية إلى لغة أورال – آلتاي Ural Altay، وهي مجموعة من اللغات، توجد بينها وحدة أو تقارب في البناء اللغوي أكثر من التقارب في الجذور اللغوية، وهي من اللغات الإلحاقية أو الإلصاقية وليست من اللغات المتصرفة كالعربية، أي لأن يضاف إلى جذر الكلمة، عدة لواحق ومقاطع، لاشتقاق معانٍ جديدة، حيث لا يتغير فيها أصل الكلمة».[١٠]

وتنقسم اللغة التركية إلى لغتين أو لهجتين:

١-اللغة التركية الشرقية:

وهي لهجة القبجاق التي استخدمها المماليك في مصر، واللهجة الجغتائية نسبة إلى جغتاي بن جنكيزخان، وحلَّ محلها اليوم اللهجة الأوزبكية في تركستان الشرقية.

٢-اللغة التركية الغربية:

أو لغة الأوغوز وتفرعت إلى ثلاثة فروع:

الأول: اللهجة الآذرية:

وتستخدم في شمال إيران ووجمهورية آذربيجان وبعض مناطق بحر قزوين.

الثاني: اللهجة التركمانية:

ويتكلم بها سكان جمهورية تركمانستان شرق بحر قزوين.

الثالث: لهجة الأناضول:

ويتكلم بها سكان تركيا في العصر الحاضر، وهي لغة العثمانيين قبلهم.[١١]

كما مرت اللغة التركية بثلاث مراحل أساسية: المرحلة القديمة: (لغة الأناضول) ويمتد عمر هذه المرحلة القديمة من بداية ظهور اللغة وحتى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

المرحلة الحديثة: التي تغير فيها تركيب اللغة وظهرت فيها القواعد النحوية الجديدة، وتغيرت فيها الأبجدية.

ومن ناحية الشكل الخارجي للغة؛ فقد بدأت تدخلها العناصر العربية والفارسية،

واستمر ذلك دون كثافة كبيرة حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وتمثل اللغة العثمانية بشكلها وتركيبها هذه المرحلة الثانية، وهي تتميز بزوال آثار المرحلة القديمة، أما من ناحية الشكل الخارجي فقد مرت هي الأخرى بالمرحلة الأولى التي ذكرناها أي مرحلة التركية الأناضولية القديمة، التي تميزت بالبساطة وغلبة العناصر التركية على الجملة فيها، واستمرت حتى أوائل القرن الخامس عشر، وخلال هذا القرن أخذت تتوازن العناصر التركية مع الأجنبية في الجملة.

ولوحظ أن كمية الألفاظ والتراكيب العربية زادت مع قبول العروض العربي في الشعر التركي آنذاك، فقد دخل الوزن الشعري (البحور الشعرية) إلى اللغة العثمانية الكلاسيكية في هذه المدة الزمنية المعروفة بالتركية ب "Divan Edebiyatı" واستمر الأمر على ذلك حتى «بلغت التركية العثمانية غاية التعقيد، وأصبحت الجملة لا تحتوي من العناصر التركية الأصلية أكثر من الفعل وبعض أدوات الربط»[١٢]، واستخدمت اللغة العربية في هذه المرحلة بوصفها لغة الأدب والفكر والشعر.

المرحلة المعاصرة: بعد هذا التاريخ وأثناء إعلان الجمهورية التركية، استبدلت الأبجدية التركية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني عام ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨م[١٣]، وهي تتكون من تسعة وعشرين حرفاً، واحد وعشرون حرفاً صحيحاً، وثمانية أحرف معتلة، وقد تأثرت اللغة العثمانية في هذه الحقبة الزمنية بالغرب كثيراً، حيث بدأ اللسان التركي بستقبل المفردات من اللغات الغربية المختلفة، وأصبحت تذكر اللغة العثمانية بلغة الأدب والفكر والعلوم الإسلامية فقط.

اهتمام العثمانيين باللغة العربية:

لما كانت اللغة التركية الجديدة لغة إسلامية نشأت في كنف الإسلام، فقد كان من الطبيعي أن تدخلها أولاً الألفاظ العربية التي دخلت الفارسية قبلها وكان يتعذر وجودها في هاتين اللغتين قبل الإسلام، ومصطلحات لمعانٍ إسلامية خالصة، كالمسلم والمؤمن والصلاة والزكاة والحج والتيمم والقبلة وغير ذلك.

فعلى الرغم من اعتزاز التركي بهويته ولغته، فإن اللغة العربية مثَّلت أحد أحجار الزاوية في المكون الثقافي العثماني؛ حتى قبل دخول العثمانيين إلى البلاد العربية، كما يتضح من خلال كتاب: «ديوان لغات الترك» لمحمود بن الحسين بن محمد الكاشغري،

والذي ألفه بالحروف العربية عام (٤٦٦ هجرية)، ويقول: « واستعرتُ ألقاب هذه الكتب والأبواب من العربية اصطلاحاً، لمعرفة الناس بها».(١٤)

وازداد العثمانيون اهتماماً باللغة العربية منذ تأسيس دولتهم، يقول محمد حرب: «فإن عثمان مؤسس الدولة العثمانية قد تولى عام ١٢٨١م(١٥)، وحكم ٣٧ سنة، وأحاط نفسه بعلماء ومشايخ قبيلته، الذين كانوا يُعنون بحفظ القرآن الكريم وتحفيظه».(١٦)

إن الحضارة العربية الإسلامية كانت في الحقيقة حجر الزاوية في بنية الحضارة التركية العثمانية، بل إن اللغة التركية نفسها التي «أثبتت وجودها المدوَّن منذ القرن الثالث عشر الميلادي ذخرت بالمفردات العربية، واقتبست بعض قواعدها من العربية ودونت بالأحرف العربية».(١٧)

وفي وثيقة عثمانية مؤرخة عام ١٥٦٥م/ ٩٧٣هـ برقم (E ٢٨٠٣) في أرشيف طوب قابي في إسطنبول، قائمة بالكتب المؤرخة على المدرسين في المدارس العثمانية.. منها في الفقه واللغة: «الهداية – النهاية – غاية البيان – قاضي خان – البزدوي – النووي شرح مسلم».(١٨)

فقد كان هذا التعليم دينيًّا في الدرجة الأولى؛ إذ إن التعليم العربي الإسلامي منذ نشأته اتخذ مكانًا له المسجد والجامع، وكان الهدف الديني فيه هو الأغلب».(١٩)

والعثمانيون مع استخدامهم للغتهم التركية في الأعمال الحكومية، فإنهم لم يدرِّسوا هذه اللغة للشعب في أي مؤسسة من المؤسسات – وفق ما كتب مؤرخ التربية التركية المشهور «عثمان أركين» في كتابه (تاريخ التربية التركية)؛ فاللغة السائدة والمسيطرة في المدارس والجامعات عند العثمانيين كانت اللغة العربية، ولم تتنحَّ اللغة العربية عن المكانة الأولى في المؤسسات التعليمية العثمانية إلا مع إلغاء النظام التربوي العثماني عندما صدر قانون عام ١٩٢٣م؛ أي مع النهاية الرسمية للدولة العثمانية وميلاد تركيا الجديدة.

ويعدد «عثمان أركين» أسماء المدارس في عهد «اتخاذ التعليم العثماني اللغةَ العربية أساسًا لغويًّا»؛ فيذكر: «مدرسة إعداد الأمراء، ومدرسة أندرون (وهي مدرسة في القصر السلطاني لإعداد موظفين من الدرجة الأولى العالية لاستخدامهم في القصر والجيش والحكومة)، والمدارس العسكرية، ومدارس الموسيقا العسكرية، ومدارس الفنون العسكرية».(٢٠)

وعندما نظر إلى ترتيب المدارس العثمانية نلاحظ أن الدرجات الثلاث الأولى منها

سميت باسم «حاشية التجريد»، و«المفتاح»، و«التلويح»؛ أي إنها أخذت أسماء الكتب الأساسية التي كانت تدرّس فيها، فقد أخذت مدارس «حاشية التجريد» هذا الاسم نسبة إلى الحاشية التي وضعها السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٤م) على الشرح الذي حرَّره محمود بن أبي القاسم الأصفهاني (ت ٧٤٦هـ/ ١٣٤٦م) على الكتاب الذي ألفه نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) تحت عنوان: «تجريد الكلام».

أما «المفتاح» فهو الكتاب الذي وضعه في البلاغة يوسف السكَّاكي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، وكان يجري تدريسه في تلك المدارس مع الشروح التي كتبها عليه السيد الشريف الجرجاني وسعد الدين التفتازاني (ت ٩٧١هـ/ ١٣٨٩م)، ومن ثم عُرفت باسم مدارس المفتاح.

وأما «التلويح» فهو الشرح الذي وضعه التفتازاني على كتاب أصول الفقه المعروف باسم «تنقيح الأصول» الذي ألَّفه صدر الشريعة عبيدالله البخاري (ت ٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م)، وشرح على الشرح الذي ألَّفه الأخير أيضًا تحت اسم «توضيح التنقيح»، وهذا الشرح كان يجري تدريسه في تلك المدارس ككتاب أساسي».[(٢١)]

وكتاب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» لطاشكبري زاده، هو أشهر كتب التراجم العربية في العهد العثماني.

ولا يخفى على دارسي التاريخ مدى أهمية كتب التراجم في التاريخ لجانب شديد الأهمية في حياة الدول والمجتمعات، وهو الجانب العِلمي، فما بالنا وهذا الكتاب يتعرض أيضًا للجانب الأخلاقي في حياة العلماء، وانعكاسات ذلك على توسيد المناصب الدينية والعلمية والقضائية في الدولة العثمانية، بل وتأثيرها في الحياة العامة والمجتمع.

أما مؤلِّف الكتاب طاشكبري زاده، كما ترجم له المولى نوعي زاده عطائي في كتابه: (حدائق الحقائق في تكملة الشقائق): «كان رحمه الله فريد وقته معرفة في نوادر العلوم العربية وجواهر الفنون الأدبية، نقادة ذا دراية في النظم والنثر، وألَّف حاشية على شرح المفتاح، وهي من أجَلِّ تآليف علماء الروم»، والروم: هو اللقب الذي استخدمه العرب والفرس للعثمانيين، «نسبة لأراضي الروم التي كانت تابعة للدولة البيزنطية، والتي سميت بروما الشرقية، وقد أطلقت على ولاية «سيواس» في بدايات عهد الدولة العثمانية: ولاية روم، كما أطلقت التسمية على المنسوبين للعرق الألني (اليوناني)».[(٢٢)]

وكان تأليف ذلك الكتاب وحياة صاحبه في فترة مبكرة من دخول البلدان العربية في

حوزة العثمانيين، مما يعني أن العربية كانت لغة هوية دينية.

وهناك مخطوط يحمل عنوان: «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم»، وضعه صاحبه في نهايات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي باللغة العربية، يضم تراجم عدة طبقات من علماء الدولة العثمانية، يمكننا من خلاله تبيان كثير من العناصر المتعلقة بالهوية الحضارية للدولة العثمانية واللغة العربية على حد سواء.

المفردات العربية في اللغة التركية:

لعل امتداد اللغة العربية في اللغات الحية من أهم أسباب الحياة فيها، إذ تفتقد لهذه المزية أغلب لغات العالم، فقد ذكر المستشرقان (انجلمان و دوزي) أن «الكلمات العربية الموجودة باللغة الإسبانية تعادل ربع اللغة الإسبانية وأن باللغة البرتغالية ما يربوا على ثلاثة الآلف كلمة عربية».(٢٣)

كما أبان المستشرق (لامانس) بأن «ما يربوا على سبعمائة كلمة عربية دخلت اللغة الفرنسية عن طريق التجارة وغيرها».(٢٤)

وقدم الأستاذ (تيلور) بحثاً عنوانه: (الكلمات العربية في اللغة الإنجليزية) ذاكراً فيه «ما يزيد على ألف كلمة عربية في الطب والكيمياء والفلك والبيولوجيا والجراحة دخلت اللغة الإنجليزية».(٢٥)

أما عن تأثير اللغة العربية في اللغة الإيطالية فقد ترك المسلمون عدداً عظيماً من كلماتهم في اللغة الصقلية والإيطالية، «وانتقلت كثير من الكلمات الصقلية التي من أصل عربي إلى اللغة الإيطالية، ولا يزال الجزء الأعظم من الكلمات العربية باقية في اللغة الإيطالية التي تفوق الحصر دخل اللغة بطريق المدنية لا بطريق الاستعمار».(٢٦)

إن وجود هذه الكلمات في هذه اللغات يشهد بما كان للمدنية العربية ولغتها من نفوذ عالمي عظيم، ومن هذه اللغات أيضاً اللغة التركية، فقد كان تأثير اللغة العربية فيها واضحاً لا في المصطلحات الإسلامية فحسب، بل في كثير من الألفاظ والمصطلحات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية أيضاً، «بل إنهم استعاروا مصطلحات في النحو والصرف والعروض وأوزانه».(٢٧)

ففي دراسة قام بها (Yaşar Avcı) بالاعتماد على قاموس مؤسسة اللغة التركية (Türk Dil Kurumu ٢٠٠٥م) تبين أن مجموع الكلمات الدخيلة في اللغة التركية من

اللغة العربية فقط (٦٤٦٣) كلمة[٢٨]، وهي أعلى نسبة مقارنة بكافة اللغات الأخرى الدخيلة، وبالتدقيق في المفردات العربية الموجودة في اللغة التركية يتبين أنها قد شملت جميع مناحي الحياة، وكل ميادين التفكير والتعبير، وليست مفردات دينية فقط كما يظن بعض الناس.

علماً أن أغلب إخواننا الأتراك لا يعلمون أن هذه الكلمات عربية، بل يعتبرونها – إلا ما قلَّ – من صميم لغة الترك، ويسوق لنا سفير الجزائر في تركيا موقفاً طريفاً في هذا الشأن حصل معه في أول تعيينه سفيراً في تركيا، فيقول: « عندما تعين موعد اجتماعي برئيس جمهورية تركيا، لتقديم أوراق اعتمادي، جاءني رئيس تشريفات الدولة، يلقنني طريقة التقديم، وهي عندهم بسيطة جداً، ولكنه قال لي في لهجة حازمة: هناك أمر لا يمكن إطلاقاً نسيانه أو التهاون به، وهو أنك يجب أن تقدم تحية لفرقة الحرس الجمهوري الذي تجده واقفاً لاستقبالك، وذلك بأن تقول له بصوت مرتفع، كلمتين باللغة التركية الصميمة، وهو يحييك عنهما جماعياً، فيجب أن تحفظ الكلمتين جيدا، وعلى كل فأنا سأكون إلى جانبك، ألقنك إذا نسيت، قلت جاداً: سأحفظهما إن شاء الله، وسأمرِّن لساني عليهما فهات الكلمتيْن؟ قال لي: هما (مرحباً عسكر) فكتمت بكل صعوبة ضحكة كانت تترجرج في صدري، وقلت: إن كانت اللغة التركية كلها على هذا المنوال، فسأكون أفصح من يتكلمها».[٢٩]

فرغم أن ربع اللغة التركية أصلها كلمات عربية فصيحة، إلا أن الإنسان إذا أنصت إلى الأتراك وهم يتكلمون، لا يكاد يشعر بوجود هذه الكلمات العديدة من اللغة العربية في لسانهم، ذلك لأنهم يفخّمون بعض الحروف ويرقّقون بعضها، مما يخرج الكلمة العربية عن مبناها الطبيعي، علاوة على أنهم لا ينطقون عدداً من الحروف العربية كالثاء والحاء والخاء والضاد والظاء والعين والقاف والواو، بل نجد في لسانهم حروفاً لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً مثل: P-V-U.

ومما يلفت الانتباه أن «بعض الكلمات دخلت إلى اللغة التركية بنفس اللفظ ولكن باختلاف المعنى والدلالة، وربما يرجع ذلك إلى بدايات التأثر باللغة العربية، وذلك لعدم التمكّن من اللغة العربية في البداية الأولى، ودرج لسان الناس عليها؛ فأصبحت



من صميم اللغة، ولكنها بحلة جديدة»[٣٠]، وهذه أمثلة منها:

الكلمة التركية	دلالتها باللغة التركية	معناها باللغة العربية
Misafir	ضيْف	الخروج للارتحال.
Fakat	لكنْ	فحسب، وتقترن بالعدد حتى لا يزاد عليه.
Müsadenle	بالإذن / للاستئذان	ساعَدَه على الأمر، وعاوَنَه
Ceza	العِقَاب فقط	كفى وأغنى، المكافأة
İltifat	مدح	صرَف وجهَه إليهم
İntizar	اللؤم	الترقُّب
Ğassal	لغَسْل الميّت فقط	الذي يغسِل الملابس وغيرها.
Acemi	ليس له خِبْرة	غير عربي، وكتاب أعجمي: غير واضح.

الخاتمة:

بعد حمد الله والثناء عليه وصل البحث إلى آخر المطاف؛ وهو خاتمته وأهمّ ما توصل إليه من نتائج، فلقد ذكرنا كيف كان تأثير اللغة العربية كبيراً في كثير من لغات العالم الحية التي يتحدث بها الملايين من البشر، ومنها اللغة التركية، وفي المجال متسع للباحثين والدارسين لإبراز أثر لغتنا العربية في لغات عالمية عديدة، لما في هذا البحث من مقوّمات كبيرة في حياة اللغة العربية.

أما أهم النتائج التي توصل إليها البحث فهي:

أن اللغة العربية تمتلك من أسباب الحياة الداخلية ما يؤهّلها لأن تكون في مصافّ اللغات العالمية الحية.

كما أنها تمتلك من أسباب الحياة الخارجية مما يجعلها في مصاف اللغات الأولى في العالم.

أثبت البحث أن للغة العربية تأثيراً كبيراً على لغات عالمية وأهمها اللغة التركية، وذلك في شتى مجالات الحياة ولاسيما ما استعارته الأخيرة من ألفاظ إسلامية.

أن اللغة العربية ذات تأثير كبير وامتداد واسع في اللغة التركية وغيرها.

توصل البحث إلى أن اللغة العربية لغة ثرَّة ومؤثّرة وفاعِلة في اللغات الحية وذلك بشهادة كثير من المستشرقين الغربيين وغيرهم.

وأخيراً: لقد كان هذا البحث محاولة متواضعة لفتح الباب في الكتابة من أجل إعادة الاعتبار للغتنا لغة القرآن الكريم، راجياً من الله تعالى أن يكون فاتحة خير لما يتبعه من كتابات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

١ – الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس: ١/ ٤.

٢ – اللّغة العَربيّة وَالاصطِلاح العِلميّ، وليد سَراج، مجلة التراث العربي، العدد ٤٢ و ٤٣ – السنة ١١ – كانون الثاني ونيسان «يناير وابريل» دمشق ١٩٩١.

٣ – تاريخ اللغات السامية، المستشرق إرنست رنان، عن كتاب «اللسان العربي وقضايا العصر»، عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م: ١٧٦.

4 - Eric M. North، The Book of a thousand tongsk Published for the American Bible Society، New York and London، 1938.

٥ – تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات، ليلى صديق، مجلة حوليات التراث، العدد الخامس، ٢٠٠٦ م.

٦ – الحضارة، حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، رقم ٢٣٧، ١٩٩٨ م: ٦٢.

٧ – القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، دار الحداثة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م: ١٢.

٨ – تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات، ليلى صديق، مرجع سابق، وفصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٧م: ٢٥٨.

٩ – التأثر والتأثير اللغوي بين اللغة العربية والتركية، تيسير محمد الزيادات وغيره، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، يونيو ٢٠١٤ م: ٨-٩.

١٠ – قواعد اللغة التركية، مسعد سويلم الشامان، الرياض، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٧ هـ: ٢.

١١ – المرجع نفسه.

١٢ – التلاقح بين اللغة العربية ولغات المسلمين الأخرى، أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلى، موقع إلكتروني:

http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/Adad43partie3.htm

١٣ – معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، سهيل صابان ابن شيخ ابراهيم حقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م: ١٤.

١٤ – ديوان لغات الترك، محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة ١٣٣٣هـ: المجلد الأول: ٥.

١٥ – المعروف أن عثمان الغازي مؤسس الدولة العثمانية تولى الحكم عقب وفاة والده أرطغرل سنة ٦٩٩هـ–١٢٩٩م. [انظر: تاريخ سلاطين بني عثمان، عزتلو يوسف بك آصاف، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٤م: ٣٤].

١٦ – العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب، المركز المصري للدراسات العثمانية، وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م: ٣١٥.

١٧ – معالم الحياة الفكرية في الولايات العربية في العصر العثماني، ليلى الصباغ، الباب الثالث في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، إرسيكا، ترجمة صالح سعدواي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩م:٢/ ٣٠٧ – ٣٠٨.

١٨ – العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب، مرجع سابق: ٣١٦.

١٩ – معالم الحياة الفكرية في الولايات العربية في العصر العثماني، ليلى الصباغ: مرجع سابق:٢/ ٣٠٨.

٢٠ – العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب: مرجع سابق: ٣١٩ – ٣٢٠.

٢١ – الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أوغلي، إرسيكا، اسطنبول، ١٩٩٩م: ٢/ ٤٥٨–٤٥٩.

٢٢ – المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، سهيل صابان ابن شيخ ابراهيم حقي، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠م: ١٢٨.

٢٣ – معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشقة من العربية، المستشرقان انجلمان ودوزي، تعريب نهاد الموسى، دار الفكر، عمان، ١٩٨٠م: ٢٨٢.

٢٤ – ملاحظات على ألفاظ الفرنسية المشتقة من العربية عن كتاب: الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الفرقان، ١٩٩٠م: ٩٥.

٢٥ – الكلمات العربية في اللغة الإنجليزية، نادر سراج، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٣م: ٩٣.

٢٦ – التعريب ومستقبل اللغة العربية، عبد العزيز بن عبد الله، الرباط،، ١٩٧٥م: ٦٢.

٢٧ – تأثير اللغة العربية في اللغة التركية، أحمد فؤاد متولي، مجلة الفيصل العدد ١٤٠: ٦.

28 - Yaşar Avcı، (Arapça Kökenli Osmanlıca Sözcükler، s.7; bkz.Türk Dil Kurumu، Türkçe Sözlük، Ankara، 3448 s.1-7.

٢٩ – الوجود العربي في اللغة التركية، أحمد توفيق المدني، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء ٣٦، ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م: ١٢٨.

٣٠ – التأثر والتأثير اللغوي بين اللغة العربية والتركية، تيسير محمد الزيادات وغيره، مرجع سابق: ١٢.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب العربية:

- تاريخ سلاطين بني عثمان، عزتلو يوسف بك آصاف، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٤م.
- التعريب ومستقبل اللغة العربية، عبد العزيز بن عبد الله، الرباط،، ١٩٧٥م.
- الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، أكمل الدين إحسان أوغلي، إرسيكا، اسطنبول، ١٩٩٩م.
- ديوان لغات الترك، محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة ١٣٣٣هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس.
- العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب، المركز المصري للدراسات العثمانية، وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الفرقان، ١٩٩٠م.
- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٧م.
- قضايا العصر، عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- قواعد اللغة التركية، مسعد سويلم الشامان، الرياض، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٧ هـ.

■ القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين، دار الحداثة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

■ الكلمات العربية في اللغة الإنجليزية، نادر سراج، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

■ اللسان العربي وقضايا العصر، عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

■ معالم الحياة الفكرية فى الولايات العربية فى العصر العثماني، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ليلى الصباغ، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان اوغلى، ترجمة صالح سعدواي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩م.

■ معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، سهيل صابان ابن شيخ ابراهيم حقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.

■ معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشقة من العربية، المستشرقان انجلمان ودوزي، تعريب نهاد الموسى، دار الفكر، عمان، ١٩٨٠م.

■ المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، سهيل صابان ابن شيخ ابراهيم حقي، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٠م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

■ Eric M. North، The Book of a thousand tongsk Published for the American Bible Society، New York and London، 1938.

■ Yaşar Avcı، (Arapça Kökenli Osmanlıca Sözcükler، s.7; bkz.Türk Dil Kurumu، Türkçe Sözlük، Ankara، 3448.



ثالثاً: المجلات:

■ التأثر والتأثير اللغوي بين اللغة العربية والتركية، تيسير محمد الزيادات وغيره، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، يونيو ٢٠١٤م.

■ تأثير اللغة العربية في غيرها من اللغات، ليلى صديق، مجلة حوليات التراث، العدد الخامس ٢٠٠٦ م.

■ تأثير اللغة العربية في اللغة التركية، أحمد فؤاد متولي، مجلة الفيصل العدد ١٤٠.

■ الحضارة، حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، رقم ٢٣٧، ١٩٩٨م.

■ اللّغة العَربيّة وَالاصطِلاح العِلميّ، وليد سَراج، مجلة التراث العربي، العدد ٤٢ و ٤٣ – السنة ١١ – كانون الثاني ونيسان «يناير وابريل» دمشق ١٩٩١.

■ الوجود العربي في اللغة التركية، أحمد توفيق المدني، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء ٣٦، ذو القعدة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

■ التلاقح بين اللغة العربية ولغات المسلمين الأخرى، أ.د. أكمل الدين إحسان أوغلى، موقع إلكتروني:

http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/Adad43partie3.htm

